

## آيات النجاة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

الاستاذ المساعد الدكتور

حيدر عبد العزيز اسماعيل حمد الكيلاني

فلسفة علوم القرآن الكريم - تخصص تفسير

الجامعة المستنصرية - كلية التربية الاساسية

الموبايل : 07901443549

الأيمل : haidaralhassani166@gmail.com

### الخلاصة

جاءت لفظة (النجاة) ومشتقاتها في القرآن الكريم على نوعين : نجاة في الدنيا، ونجاة في الآخرة، اما النجاة في الدنيا، فقد استجاب الله لعباده المؤمنين منهم الانبياء والمرسلين الذين طلبوا منه العون والمدد في المحن والشدائد والكرب فأناجهم الله تعالى وكرمهم ونصرهم على اعدائهم ورفع قدرهم ومقامهم وكانوا اية للعالمين وموعظة للمتقين. واما النجاة في الآخرة: فهي النجاة من النار والفوز بالجنة وهو ليس بالأمر الهين، بل هو أمر في غاية الصعوبة لولا رحمة الله تعالى، وهذه الصعوبة تكمن في أن الجنة حفت بأمر شديدة على النفس عصية عليها، صعوبتها تصرف الناس عن الجنة، ولأن النار حقت بأمر وأشياء وملذات ترغبها النفس، ورغبتها في هذه الأشياء تجعلها تلج النار، هذا مكن الصعوبة في الدخول إلى الجنة والنجاة من النار، فالتقوى هي زمام الأمور، وهي وقاية للإنسان من الوقوع في المهالك والشور، وهي سبيل النجاة من النار دار الخزي والعار دار الجحيم والبوار. وهي تكفر السيئات وترفع الدرجات وبها مرضاة مالك الأرض والسموات، فوجت من الضروري بحث: ( آيات النجاة في القرآن الكريم دراسة موضوعية) .

# The Signs (Ayah) of Survival in the Koran (An objective study)

## ABSTRACT

The word "survival" and its derivatives in the Koran came to two types: survival in the world, and survival in the hereafter, or survival in this world, God responded to his faithful servants, including prophets and messengers who asked him to help and extended in adversity and adversity and distress, Vnjahm God and honor them and victory over their enemies and raise Their destiny and their sanctity, and were any of the worlds and a preaching to the righteous. As for surviving in the hereafter, it is the escape from the fire and the victory of the Paradise, which is not easy, but it is very difficult if it were not for the mercy of Allaah. This difficulty lies in the fact that Paradise is characterized by strong things about the soul. With the things and things and pleasures desired by the soul, and its desire in these things make it ignite the fire, this is the difficulty of entering Paradise and escape from the fire, power is the rule of things, the prevention of man from falling into perils and evils, a way of salvation from fire House of shame and shame House of hell and ruins , Which is to forgive the sins and raise the grades and the patient The owner of the land and heavens, I realized the necessary research: (verses of survival in the Koran objective study).

## المقدمة

الحمد لله الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على رسوله محمد صادق الوعد الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واصحابه الغر الميامين وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

أما بعد: فلقد جاءت لفظة (النجاة) ومشتقاتها في القرآن الكريم على نوعين : نجاة في الدنيا، ونجاة في الآخرة، أما النجاة في الدنيا، فقد استجاب الله لعباده المؤمنين منهم الأنبياء والمرسلين الذين طلبوا منه العون والمدد في المحن والشدائد والكرب فأجابه الله تعالى وكرمهم ونصرهم على أعدائهم ورفع قدرهم ومقامهم وكانوا آية للعالمين وموعظة للمتقين. وأما النجاة في الآخرة: فهي النجاة من النار والفوز بالجنة وهو ليس بالأمر الهين، بل هو أمر في غاية الصعوبة لولا رحمة الله تعالى، وهذه الصعوبة تكمن في أن الجنة حفت بأمر شديدة على النفس عصية عليها، صعوبتها تصرف الناس عن الجنة، ولأن النار حفت بأمر وأشياء وملذات ترغيبها النفس، ورغبتها في هذه الأشياء تجعلها تلج النار، هذا مكن الصعوبة في الدخول إلى الجنة والنجاة من النار، فالنقوى هي زمام الأمور، وهي وقاية للإنسان من الوقوع في المهالك والشرور، وهي سبيل النجاة من النار دار الخزي والعار دار الجحيم واليوار. وهي تكفر السيئات وترفع الدرجات وبها مرضاة مالك الأرض والسموات، فوجت من الضروري بحث: ( آيات النجاة في القرآن الكريم دراسة موضوعية ) ، وتناولت محاور مهمة وجاءت على ستة مباحث وهي:

**المبحث الأول:** مفهوم النجاة وأسبابه وأنواعه ويتضمن أربعة مطالب :

المطلب الأول: مفهوم النجاة لغة واصطلاحاً .

والمطلب الثاني: أسباب النجاة .

والمطلب الثالث: أنواع النجاة للفوز بالجنة والنجاة من النار .

والمطلب الرابع: قانون النجاة الإلهي .

**والمبحث الثاني:** نجاة الأنبياء أولي العزم يتضمن ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: نجاة نوح عليه السلام .

والمطلب الثاني: نجاة إبراهيم عليه السلام .

والمطلب الثالث: نجاة موسى عليه السلام .

**والمبحث الثالث:** نجاة الأنبياء من غير أولي العزم يتضمن خمسة مطالب :

المطلب الأول: نجاة لوط عليه السلام .

والمطلب الثاني: نجاة يونس عليه السلام .

والمطلب الثالث: نجاة هود عليه السلام .

والمطلب الرابع: نجاة صالح عليه السلام .

والمطلب الخامس: نجاة شعيب عليه السلام .

**والمبحث الرابع:** نجاة المؤمنين والمتقين يتضمن ستة مطالب :

المطلب الأول: نجاة المتقين من النار .

والمطلب الثاني: نجاة المؤمنين .

والمطلب الثالث: النجاة للمتقين .

والمطلب الرابع: نجاة الرسل .

والمطلب الخامس: نجاة الرسل من التكذيب .

والمطلب السادس: نجاة الذين ينهون عن السوء .

**والمبحث الخامس:** نجاة الامم السابقة يتضمن أربعة مطالب :

المطلب الأول: نجاة القرون الأولى .

والمطلب الثاني: نجاة مؤمن ال فرعون .

والمطلب الثالث: نجاة امرأة فرعون .

والمطلب الرابع : نجاة جسد فرعون .

**والمبحث السادس:** النجاة من المحن والشدائد يتضمن ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: النجاة من المحن .

والمطلب الثاني: نجاة إلى البر .

والمطلب الثالث: النجاة من ظلمات البر والبحر .

والخاتمة والمصادر والمراجع ومن الله التوفيق .

## المبحث الاول مفهوم النجاة واسبابه وانواعه

### المطلب الاول: مفهوم النجاة لغةً واصطلاحاً

**النجاة لغة:** النجاة لغة: ما ارتفع من الأرض. والنجاة: مكان الخلاص من الاذى، يقال: يَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ لِلنَّجَاةِ بِنَفْسِهِ، أَي: عَنْ مَكَانٍ يُخَلِّصُهُ مِنَ الْأَذَى، مَكَانَ الْخَلَاصِ. وَطَوْقُ النَّجَاةِ مَا يَبْضَعُهُ السَّايِحُ مِنْ مَطَاطٍ حَوْلَهُ لِيُنَجِّبَهُ مِنَ الْغَرَقِ. وَزُرُوقُ النَّجَاةِ: زُرُوقٌ يُسْرَعُ لِإِنْقَاذِ مَنْ كَانَ عَلَى حَاقَةِ الْغَرَقِ وَامْتِثَالاً الْقَارِبُ كَأَنَّهَا غَرَقِي فِي زُرُوقِ النَّجَاةِ. وباب النجاة: باب الطوارئ. وحبل النجاة: حبل يُلقى لِإِنْقَاذِ شَخْصٍ. وَسُتْرَةُ النَّجَاةِ: رداء يُنْفَخُ بَقِي مِنَ الْغَرَقِ (1).

**النجاة اصطلاحاً:** لم نجد تعريفاً شاملاً وجامعاً لمعنى النجاة ويمكن ان نعرفه ونقول: النجاة: هو الاخلاص من كل ما يَأْذِي الْإِنْسَانَ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالنَّجْوَةُ وَالنَّجَاةُ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ الْمُنْفَصِلُ بَارْتِفَاعِهِ عَمَّا حَوْلَهُ. وَقِيلَ: سُمِّيَ لِكَوْنِهِ نَاجِيًا مِنَ السَّيْلِ، وَنَجِيَّتِهِ: تَرْكُهُ بِنَجْوَةٍ (2). وَالنَّجَاةُ: هُوَ الْإِيمَانُ بِاللهِ تَعَالَى وَتَصَدِيقُ آيَاتِهِ كَمَا أَنَّ مَدَارَ الْبُورَارِ هُوَ الْكُفْرُ وَالتَّكْذِيبُ (3). وَالنَّجَاةُ: هُوَ الدَّعَاءُ إِلَى سَبِّهَا؛ وَهُوَ تَوْحِيدُ اللهُ تَعَالَى وَطَاعَتُهُ (4).

**مما تقدم يفهم:** ان النجاة لا تتم إلا بصلاح القلوب وان الخوف من الله من أهم أعمال القلوب. وان التقوى هي الزاد الدائم في الحياة الدنيا وهي سبب السعادة وطريق الفوز بالجنة، وان النية الصادقة هي سبب القبول واساس كل عمل، لذا لا بد من محاسبة النفس والإنابة الى الله، وان النجاة تعتمد على أعمال القلب بالدرجة الاولى؛ لان أعمال الجوارح لا قيمة لها ان لم تكن نابعة من القلب؛ والثبات على الدين من صلاح القلوب ومن لم يثبتته الله فهو هالك.

### المطلب الثاني: أسباب النجاة

من خلال الآيات القرآنية نجد ان اسباب النجاة كثيرة وهي بحسب حال العبد مع الله تعالى عند دخوله الإسلام، وان الايمان والتقوى تدور عليهما الدعوة النبوية وهما سبب النجاة لأن ولاية الله للعبد تتم بهما (5)، قال ابن عجيبة: ( ان سبب النجاة من الهلاك في الدارين: توحيد الله، وتعظيم من جاء من عند الله. وسبب الهلاك: الإشراف بالله، وإهانة من عظمه الله ) (6).

وفي روح البيان: ( ان سبب النجاة من النار هو الإيمان والتقوى، وهما من صفات القلب، فإذا هرب العبد من مقام النفس ودخل في مقام القلب، كان آمناً سالمًا من أنواع الألم في الدنيا والآخرة، وإلا كان معذباً ) (7).

قال الغزالي: ( اعلم أن رأس الخطايا المهلكة هو حُبُّ الدُّنْيَا، ورأس أسباب النجاة هو التجافي بالقلب عن دار الغرور ) (8). وقال أيضا: ( اعلم أنه لا وصول إلى سعادة و لقاء الله سبحانه في الآخرة إلا بتحصيل محبته والأنس به في الدنيا، ولا تحصل المحبة إلا بالمعرفة، ولا تحصل المعرفة إلا بدوام الفكر، ولا يحصل الأنس إلا بالمحبة ودوام الذكر، ولا تتيسر المواظبة على الذكر والفكر إلا بانفلاق حُبِّ الدُّنْيَا مِنَ الْقَلْبِ، ولا ينفلح ذلك إلا بترك لذات الدنيا وشهواتها، ولا يمكن ترك المشتبهات إلا بقمع الشهوات، ولا تنفم الشهوات بشيء كما تنفم بنار الخوف المُخْرِقَةَ لِلشَّهَوَاتِ ) (9).

وقال الخطيب أبو محمد ابن برطلة (10):

بأربعة أرجو نجاتي وإنها \*\*\*\* لأكد مذخور لدي وأعظم  
شهادة إخلاصي وحيي محمداً \*\*\*\* وحسن ظنوني ثم إني مسلم

### ذكر في هذين البيتين أربعة أسباب للنجاة :

- 1- شهادة أن لا إله إلا الله عن علم و يقين وإخلاص وصدق ومحبة وانقياد و قبول لها ولما دلت عليه من الأوامر والنواهي قال ( صلى الله عليه واله وسلم ) : « من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة » (11) وقال: « فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » (12) وقال: « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل » (13).
- 2- وحب الرسول محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) قال عليه الصلاة والسلام: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » (14) وقال: « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه ممن سواهما... » (15)، وقال: « المرء مع من أحب » (16) ولا شك أن المحبة تقتضي وتستلزم الانقياد والمتابعة والطاعة في القول والعمل قال عليه الصلاة والسلام: « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جنت به » (17) ومن علامة محبة الله تعالى اتباع رسوله ( صلى الله عليه واله وسلم ) قال تعالى: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (18)، فأوجب اتباع الرسول محبة الله لمن اتبعه ومغفرة ذنوبه برحمة الله الغفور الرحيم .

- 3- ومن أسباب النجاة: حسن الظن بالله تعالى في أنه يغفر له ويرحمه بعد الجد والاجتهاد فيما يقرب إلى الله من طاعته وطاعة رسوله قال الله تعالى في الحديث القدسي «أنا عند ظن عبدي بي»<sup>(19)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»<sup>(20)</sup>، وقال تعالى عن الكافرين والمنافقين { الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنُّوا السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ }<sup>(21)</sup> وقال { يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ }<sup>(22)</sup> حيث ظنوا أن الله لا ينصر رسوله وأن أمره سيضمحل ويذهب ويتلاشى وأن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته ففسر هذا الظن بإنكار الحكمة وإنكار القدر وإنكار أن يتم الله أمر رسوله، ويظهره على الدين كله، وإنما كان ظن سوء لأنه ظن غير ما يليق بالله وحكمته ووعد الصادق قال تعالى: { وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ }<sup>(23)</sup>.
- 4- ومن أعظم أسباب النجاة الإسلام وهو الاستسلام لله والانقياد له بالقول والاعتقاد والعمل والحب والبغض والفعل والترك بأن يعتقد المسلم أصول الإيمان ويعمل بشرائع الإسلام وأركانه ويتصف بحقائق الإحسان فلا يترك واجباً ولا يعمل محرماً ولا يخالف أمراً ولا يرتكب نهياً بل يمثل ما أمر الله به ورسوله راجياً ثواب ربه خائفاً من عقابه محباً له بكل قلبه مرضياً له بكل جهده وإذا كان كذلك فهنيئاً له بالثواب العظيم والنجاة من العذاب الأليم<sup>(24)</sup>.

### المطلب الثالث : أنواع النجاة للفوز بالجنة والنجاة من النار

ان الدنيا فانية، والآخرة باقية، وكل شيء هالك إلى وجه الله الكريم، وكل حي سيموت، وأن الآخرة دار الجزاء والحساب، وأن السعادة كل السعادة، في الفوز بالجنة، والنجاة من النار، وان النجاة تكون في الدنيا والآخرة وفي الدنيا والدين لانهما مرتبطان معهما مع البعض الآخرة فما كان من عمل صالحا لله كان ثوابه الجنة والنجاة من النار والدنيا دار عمل والآخرة دار الجزاء وهذا ما نجده في قوله تعالى: { فَاِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ }<sup>(25)</sup>، هذه خطة لحياة المسلم وضعت لنبي الإسلام محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ليطبقها أمام المسلمين ويطبونها معهم حتى الفوز بالجنة والنجاة من النار وهي فإذا فرغت من عمل ديني فانصب لعمل دينوي وإذا فرغت من عمل دينوي فانصب لعمل ديني أخروي، فمثلاً فرغت من الصلاة، فانصب نفسك للذكر والدعاء بعدها، فرغت من الصلاة والدعاء فانصب نفسك لدنياك، فرغت من الجهاد فانصب نفسك للحج<sup>(26)</sup>. ومعنى هذا: أن المسلم يحيا حياة الجد والتعب فلا يعرف وقتاً للهو واللعب أو للكسل والبطالة قط وقوله إلى ربك فارغب أرغب بعد كل عمل تقوم به في مشورة ربك وعطائه وما عنده من الفضل والخير إذ هو الذي تعمل له وتنصب من أجله فلا ترغب في غيره ولا تطلب سواه، وان حياة المؤمن ليس فيها لهو ولا باطل ولا فراغ لا عمل فيه أبداً ولا ساعة من الدهر قط وبرهان هذه الحقيقة أن المسلمين من يوم تركوا الجهاد والفتح وهم يتراجعون إلى الوراء في حياتهم حتى حكمهم الغرب وسامهم العذاب والخسف حتى المسخ والنسخ وقد نسخ إقليم الأندلس ومسخت أقاليم في بلاد الروس والصين حتى الأسماء غيرت<sup>(27)</sup>. قوله تعالى: { وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }<sup>(28)</sup>، أي: يقولون يا ربنا أعطنا حسنة في الدنيا أي: حالاً حسنة في الدنيا تكون معها أبداننا سليمة، ونفوسنا آمنة، ومعيشتنا ميسرة بحيث لا نحتاج إلى أحد سواك، ولا نذل إلا لك، وامنحنا حالاً حسنة في الآخرة بأن تجعلنا يوم لقائك ممن رضيت عنهم، ورضوا عنك، وأبعدنا يوم القيامة من عذاب النار. ولم ينكر - سبحانه - قسماً ثالثاً من الناس وهو الذي يطلب الآخرة فقط، ولا يطلب الدنيا، لأن الإسلام دين لا يرضى لاتباعه أن ينسوا حظوظهم من الدنيا، ولا يقر الانقطاع عن زينتها التي أخرجها الله لهم، وإنما يريد لهم أن يكونوا من العاملين بقوله - تعالى - : { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا } وبين - سبحانه - أن هذا النوع الثاني من الناس قد التمس من خالقه أن يقيه عذاب النار مع أن هذا الدعاء مندرج تحت حسنة الآخرة، وذلك لأن هذا النوع من الناس لقوة إيمانه، وصفاء وجدانه، وشدة خشيته من ربه يغلب الخوف على الرجاء، فهو يستصغر حسناته مهما كثرت بجانب نعم الله وفضله، ويلج في الدعاء وفي الطلب أملاً في الاستجابة<sup>(29)</sup>.

مما تقدم: يفهم ان النجاة في الدنيا تكون من الهم والغم والشدائد والصعوبات والكرب العظيم كما أخبر القرآن الكريم في مواضع عديدة. وان النجاة في الآخرة تكون من عذاب النار وغضب الجبار، وهي حقيقة لا تخفى على ذوي العقول السليمة الذي يبتغون دائماً رضا الله تعالى ويقفون عنده حدوده وأوامره.

### المطلب الرابع : قانون النجاة الالهي

ان قانون النجاة الالهي من السنن الالهية التي خلق الخلق من أجلها؛ لان قانون النجاة، ونقصد النجاة بأوسع معانيها، لان الله (عز وجل) خلقنا ليرحمنا، قال تعالى: (إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَذَلِكَ خَلْقُهُمْ)<sup>(30)</sup>، أعطانا حرية الاختيار، وأمرنا أن نطيع منهجه من أجل سلامتنا وسعادتنا، لذلك دعانا إلى النجاة بكل معانيها الواسعة، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ

خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ (13) (31) ، لان التجارة الرباحية مع الله (عز وجل) هي الإيمان به والتوكل عليه، وان الله سبحانه وتعالى أرادنا أن ننجو من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فدعانا إليه، فقال تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ) (32)، يدعونا إلى الحياة وإلى حياة القلب وإلى حياة الكمال وإلى حياة تقضي بنا على جنة عرضها السماوات والأرض، وقد دعانا إلى النجاة، وعرض علينا أن نتاجر معه لنزبح عليه، وهذه التجارة لها رأسمال في مقدور أي إنسان، هذا رأس المال لا يزيد عن إيمان بالله وهذا الكون كله يدل عليه، هذا الكون كله تجسيد لأسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى، هذا الكون كله يدل على إله عظيم، رحمن رحيم، بيده ملكوت السماوات والأرض، إليه يرجع الأمر كله، فينبغي أن نعبده وأن نتوكل عليه، وان هذه التجارة سلامة وسعادة في الدنيا والآخرة (33).

وان الإنسان مهما تصور أن المصيبة التي أصابته كبيرة، فليعلم أن الأمر بيد الله وحده، ولكن السؤال الذي يطرح من هذا الذي يستحق هذه النتائج الباهرة من تجارته؟

الله عز وجل يقول: ( فَتَادَى فِي الظُّلُمَاتِ ) (34) . من؟ سيدنا يونس عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، هذا النبي الكريم الذي وجد نفسه فجأة في بطن حوت، النجاة صفر، الأمل بالنجاة صفر لكن الله (عز وجل) أراد أن يعلمنا درساً بليغاً، هذا الدرس يعني أنه مهما تصورت أيها المؤمن أن المصيبة كبيرة، وأن المصيبة ماحقة، وأن الأمل في النجاة معدوم، الله عز وجل بيده كل شيء، نبي كريم وجد نفسه في بطن حوت: ( فَتَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ) (35) . وان العلماء يرون أن التناء دعاء كيف دعا ربه؟ قال: ( لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ) (35) ؟ في بطن حوت والأمل في تصور البشر معدوم، فقال الله عز وجل: ( فَتَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ (88) ) (36) ، دقة بالغة في الآية، أن الله (عز وجل) حدثنا عن قصة وقعت، ولنلا نتوهم أنها وقعت ولن تقع، قال الله (عز وجل) في تعقيب رائع على هذه القصة الرائعة فجعلها قانوناً يستحقه كل مؤمن ، وان النجاة من حق أي مؤمن استقام على أمر الله (عز وجل) وخطب وده وعمل صالحاً إذا النجاة من حق أي مؤمن استقام على أمر الله عز وجل، وخطب وده، وعمل صالحاً: ( فَتَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) ) . هذه الآية تشير إلى ملمح دقيق هو أن الله عز وجل حينما يقص علينا قصة ليس الهدف أخذ العلم بحادثته وقعت، ولكن الهدف الكبير أن تكون هذه القصة قانوناً ومنهجاً لنا، وان الله عز وجل حينما يغفل شيئاً ينبغي نحن ألا نسأل عنه لنلا نفسد على الله هدايته لخلقه لذلك تأتي في بعض القصص اغفالات كثيرة ، وجزئيات كثيرة يغفلها الله عز وجل، وهناك من يتوجه إلى معرفة هذه التفاصيل، والحقيقة الدقيقة أن الله (عز وجل) حينما يغفل شيئاً ينبغي نحن ألا نسأل عنه لحكمة بالغة، لنلا نفسد على الله هدايته لخلقه، وان الله عز وجل يريد أن تكون هذه القصص نماذج متكررة وليست قصة وقعت ولن تقع، إذا قصة سيدنا يونس دقيقة جداً: ( فَتَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ (88) )، وهو في أعماق البحر هو في ظلمات ثلاث، في ظلمة البحر، وفي ظلمة الليل، وفي ظلمة بطن الحوت، ومع ذلك نجاه الله عز وجل، ولكن أروع ما في القصة التي نتحدث عن نجاة نبي كريم أن الله قلبها إلى قانون فقال تعالى: ( وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ) وان الله (عز وجل) ينتظر منا أن ندعوه بالنجاة لذلك قال تعالى: ( وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) ) (37) . وان مواقف الأنبياء قدوة لنا، فنحن إذا رأينا نبياً كريماً ينادي ربه ويسأله النجاة لذلك ينبغي نحن أن نسأل الله النجاة من كل هم، من كل ضيق، من كل مشكلة، من هنا كان الدعاء يحتل مكانة في الإسلام كبيرة لقوله تعالى: ( قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (77) ) (38) . إذا الإنسان حينما يدعو الله عز وجل هو مؤمن بوجوده، ومؤمن بأنه يسمعه، ومؤمن بأنه قادر على تلبية طلبه ، ومؤمن بأنه يحبه . وكل مسلم يجب أن يشعر أنه سفير المسلمين في أي مكان فلا يقصر في طاعة ربه والأمر الذي دعا النبي عليه الصلاة والسلام إلى أن يقول: ( الدعاء هو العبادة ) بل الدعاء: ( الدعاء مخ العبادة ) (39) . كذلك امرأة فرعون قالت: ( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فَرَعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) ) (40) . أيضاً آية دقيقة جداً يقول الله (عز وجل) في أدعية القرآن الكريم: ( رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ) (41) ، كيف ان المسلم حينما يقصر ولا يطبق منهج الله عز وجل ويتخلف، فإذا راه غير المسلم متخلفاً أي مفتقراً إلى مقومات نجاحه في الحياة، يظن أن هذا من أثر الدين، فيفتن بدينه، ويرفض هذا الدين العظيم، فأى مسلم يعد على ثغرة من ثغر الإسلام فينبغي ألا يؤتى هذا الدين من قبله، فالإنسان حينما يستقيم على أمر الله، ويكون متماسكاً، يكون مثلاً أعلى، أما حينما يقصر في طاعة ربه، وفي تطبيق منهج ربه، ويعاني ما يعاني من مشكلات، يكون فتنة لغير المؤمن: ( رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ) (42) ، وان الكفار حينما يرون مجتمعاً إسلامياً متخلفاً مقصراً، يعاني ما يعاني من مشكلات متنوعة، يربطون هذا التخلف بهذا الدين العظيم، فيفتنون بما هم عليه من بعد عن الله (عز وجل) ، بما هم عليه من تقصير، ويتهمون هذا الدين بأنه سبب التخلف، هذا دعاء دقيق جداً

يحتاجه المؤمن ولاسيما في هذه الأوقات بطولة المؤمن أنه مع الله (عز وجل) في الرخاء والشدة و في إقبال الدنيا وإدبارها. وان الإنسان ينبغي أن يطلب النجاة وهو معافي، لكن أي إنسان كائناً من كان حينما تأتيه المصائب يلتجئ إلى الله (عز وجل)، لكن البطولة أن تعرفه وأنت في الرخاء، إن عرفته وأنت في الرخاء كان موقفك رائعاً من الله (عز وجل) ، لذلك ما من إنسان تصيبه شدة إلا ويتجه إلى الله عز وجل، وحينما يكون إيمانه ضعيفاً، فإذا رفعت عنه هذه الشدة عاد إلى ما كان عليه، هذا شيء يفعله كل إنسان ولكن بطولة المؤمن أنه مع الله (عز وجل) في الرخاء والشدة، في إقبال الدنيا وإدبارها، في عافيته وفي غير عافيته، من هنا قال بعض الصحابة الكرام: ( عاهدنا رسول الله على السمع والطاعة في المنشط والمكره، في إقبال الدنيا وفي إدبارها، في الرخاء وفي الشدة ) . هذا من شأن المؤمن أن يسأل الله النجاة وهو في بحبوحة، أما عند الشدة أي إنسان يسأل الله النجاة ولكن ربما عاد إلى ما كان عليه بعد هذا السؤال .

**خلاصة الامر:** إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيتك كله، فإذا أعطيتك بعضك لم يعطك شيئاً، ويظل المرء عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل، ولولا علم الانسان لما نجا من عذاب الله تعالى .

## المبحث الثاني نجاة الانبياء اولي العزم

**المقصود بأولي العزم:** العزم لغةً: يرجع أصل كلمة العزم لغةً إلى القصد وعقد النية القلبية على فعل الشيء وإدراك الهدف والغاية، لذلك يُقال للرجل صاحب الهمة والنشاط والذي يسعى إلى تحقيق هدفه: صاحب عزيمة، وثابت العزم: الحازم (43).

أولو العزم اصطلاحاً: هم الأنبياء والرسل الذين صبروا في سبيل الدعوة التي بعثهم الله بها أكثر من غيرهم من الأنبياء والرسل، وجُدوا في سبيل ذلك لإعلاء كلمته الله وإنجاح دعوتهم، وقد اعتبر كثيرٌ من العلماء أنبياء الله ورسله جميعهم أصحاب عزيمة وهمّة في سبيل الدعوة والتبليغ، ولكن هناك عددٌ من هؤلاء الرسل والأنبياء تميزوا عن باقي الأنبياء والرسل، فاجتباهم الله تعالى وميّزهم عن غيرهم (44).

ويرى العلماء أنّ عدد أولي العزم من الرسل والأنبياء هم خمسة فقط، وهم أكثر الأنبياء معاناةً مع أقوامهم وصبراً على أذاهم، وما تبوّؤوا تلك الدرجة وما استحقوا تلك الصفة إلا بسبب ما قدّموه وما بذلوه وما تحمّلوه من أقوامهم من الأذى والتعذيب والصدّ عن دين الله، ومنعهم من إيصال دعوتهم للناس، وتبليغها كما أمرهم الله سبحانه وتعالى، وقد ذكرهم العلماء بالتفصيل، وبيّنوا مراتبهم وهم: خاتم النبيين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وأنبياء الله نوح، وموسى، وإبراهيم، وعيسى عليهم أفضل الصلاة والتسليم. وقيل: إن أفضل أولي العزم من الأنبياء والرسل هو محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بإجماع الأمة، ثم إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) ثم اختلف العلماء في ترتيب الأنبياء الثلاثة عليهم السلام- من حيث الدرجة (45).

قيل: إنّ أفضل الأنبياء والمرسلين وأولي العزم إطلاقاً هو سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) اتفاقاً، ثم إبراهيم ثم موسى (عليهما السلام)، واختلفوا في التفضيل بين نوح وعيسى (عليهما السلام) (46).

### المطلب الاول: نجاة نوح (عليه السلام)

وردت النصوص القرآنية المتضمنة نجاة نوح (عليه السلام) بصريح العبارة ما تدل على الكرم الالهي واللفظ السامي على عبادة في خمسة مواضع وهي:

**الموضع الاول:** نجاة نوح (عليه السلام) من الكرب العظيم قال تعالى: ( وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (77) ) (47). **والموضع الثاني:** قوله تعالى: ( وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) ) (48). والمعنى في الآيتين: وانكر عبدنا ورسولنا، نوحاً (عليه السلام)، مثنياً مادحاً، حين أرسله الله إلى قومه، فلبث فيهم ألف سنة، إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى عبادة الله، وينهاهم عن الشرك به، ويبيد فيهم ويعيد، ويدعوهم سرا وجهاراً، وليلاً ونهاراً، فلما رأهم لا ينجح فيهم الوعظ، ولا يفيد لديهم الزجر، نادى ربه فاستجاب الله له فأغرقهم ولم يبق منهم أحداً ونجى الله نوحاً وأهله ومن معه من المؤمنين وجعل ذريته هم الباقين ونصرهم الله على قومه المستهزئين (49).

قوله تعالى: { وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ } ، أي: من الغرق ومن هذا الجو البشع ومن هذه العقوبة الصعبة الأليمة التي نزلت وأخذت هؤلاء الكفار، ونجينا نوحاً على نبينا وعليه الصلاة والسلام وأهله من الكرب العظيم،

والكرب: الشيء الذي يغم الإنسان ويحزنه ويجعل الإنسان في ضيق شديد، فقد نجى الله (عز وجل) نوحاً ومن منعه من الكرب العظيم (50).

وأصل الكرب: الغم الشديد، يقال: فلان كربه هذا الأمر، إذا ضايقه وجعله في أقصى درجات الهم والخوف (51). قال الألوسي: (وكانه على ما قيل من كرب الأرض، وهو قلبها بالحفر، إذ الغم يثير النفس إثارة ذلك، أو من كربت الشمس إذا دنت للمغيب، فإن الغم الشديد، تكاد شمس الروح تغرب منه... وفي وصفه بالعظيم تأكيد لشدته) (52). قوله: { وَنَصَرْنَا } { وَفَضَّلْنَا وَإِحْسَانًا } { مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا وعلى أن نوحاً رسولاً من رسلنا (53).

والمراد بهؤلاء القوم: قومه الذين لبث نوح فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى إخلاص العبادة لله، فلم يؤمن به إلا قليل منهم. { إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا } أي: إنهم كانوا قوماً يعملون أعمال السوء والقبح { فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } بسبب إصرارهم على الكفر والعصيان، ولم تنج منهم إلا من اتبع نوحاً عليه السلام (54).

يقول ابن عادل في قوله تعالى: { وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ } واعلم أن هذه الإجابة كانت من النعم العظيمة وذلك من وجوه: أحدهما: أنه تعالى عبر عن ذاته بصيغة الجمع فقال: { وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ } والقادر العظيم لا يليق به إلا الإحسان العظيم. وثانيها: أنه أعاد صيغة الجمع في قوله: فلنعم المجيبون (من ذلك أيضاً يدل على تعظيم تلك النعمة لا سيما وقد وصف تلك الإجابة بأنها نعمة الإجابة. وثالثها: أن الفاء في قوله: { فَلَنَعْمَ الْمَجِيبُونَ } يدل على أن محصول هذه الإجابة مرتب على ذلك النداء والحكم المرتب على الوصف المناسب يقتضي كونه معللاً به وهذا يدل على أن النداء بالإخلاص سبب لحصول الإجابة ثم إنه تعالى لما بين أنه نعم المجيب بين أن الإنعام حصل في تلك الإجابة بقوله: { وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ } والكرب: هو الخوف الحاصل من الغرق والكرب الحاصل من أذى قومه { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ } وذلك يفيد الحصر وذلك يدل على أن كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا، قال ابن عباس: ذريته بنوه الثلاثة سام وحام ويافت، فسام أبو العرب وفارس وحام أبو السودان ويافت أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج، قال ابن عباس: لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء والإلهة ونساءهم. وقوله: { وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ } أي أبقينا له ثناءً حسناً وذكرًا جميلاً فيمن بعده من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة (55).

والنجاة في الآية تدل على معان وهي (56):

(1) النجاة من الكرب العظيم وهو الغم الشديد.

(2) النجاة من أذية قومه حين أغرقهم الله.

(3) النجاة من مشاهدة المعاصي في الأرض بعد أن طهرها الله بالعذاب.

والنصر فيه وجهان: أحدهما: نصرناه عليهم بإجابة دعائهم فيهم. والثاني: معناه خلصناه منهم بسلامته دونهم (57).

الموضع الثالث: نجاة نوح (عليه السلام) من القوم الظالمين، قال تعالى: ( فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ) وَوَحْيًا فَأَدَّأ جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنَوُّرُ فَاسْنُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ (27) فَإِذَا اسْتَوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (28) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29) (58)

والمعنى: علم الله (عز وجل) رسوله نوحاً أن يدعو بهذا الدعاء، وبعد أن قدم من الوسائل ما يكون سبباً في إجابة دعائه، وهي دعوته لقومه هذه المدة الطويلة، وصبره على أذاهم، واجتهاده في دعوتهم؛ إذ سلك كل ما يمكن أن يكون سبباً في هدايتهم، ثم استجابته لأمر ربه بصنع الفلك، ثم حملة عليها من كل صنف من الحيوانات والنباتات زوجين أي ذكر وأنثى، بعد هذه الوسائل أمر أن يقدم بين يدي دعائه شكر ربه، وحمده على إنجائه والمؤمنين معه من القوم الظالمين، ثم أمر أن يدعو ويقول { رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ } وهكذا يختم دعاءه بالتوسل بكون ربه عز وجل خير المنزلين، أي أنت خير من أنزل عباده المنازل المباركة الطيبة بل لا ينزلهم تلك المنازل سواك (59). والنتيجة من القوم الظالمين: الإنجاء من أذاهم والكون فيهم لأن في الكون بينهم مشاهدة كفرهم ومناكرهم وذلك مما يؤدي المؤمن. والظلم: يجوز أن يراد به الشرك، ويجوز أن يراد به الاعتداء على الحق؛ لأن الكافرين كانوا يؤذون نوحاً والمؤمنين بشئ الأذى باطلاً وعدواناً وإنما كان ذلك إنجاء لأنهم قد استقلوا بجماعتهم فسلموا من الاختلاط بأعدائهم (60). وقد ألهمه الله بالوحي أن يحمّد ربه على ما سهّل له من سبيل النجاة وأن يسأله نزولاً في منزل مبارك عقب ذلك الترحل، والدعاء بذلك يتضمن سؤال سلامة من غرق السفينة. وهذا كالمحامد التي يُعلمها الله محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) يوم الشفاعة، فيكون في ذلك التعليم إشارة إلى أنه سيتقبل ذلك منه (61). ولذلك ينبغي على كل مسلم عندما يدعو على أعدائه وأعداء الله ويستجيب الله دعاءه أن يحمّد الله على ذلك، وأن يشكر الله على ذلك، وما أمر الله نبيه نوحاً بذلك، وأوحى ذلك إلى نبينا إلا ليكون ذلك لنا أسوة وقدوة، فبهدهم اهتده كما قال الله لنبيه، وهو قول لنا كذلك بالتبع لهم، فعندما يكرّمنا الله بفضل، ويكرّمنا بمكرمة فإننا نشكره ونحمده؛ لأن الشكر يديم النعم (62).



الموضع الرابع : نجاة نوح (عليه السلام) في الفلك المشحون ، قال تعالى : ( قَالُوا لَنْ نَمُوتَ نَحْنُ وَنَحْنُ الْمَرْجُومِينَ (116) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْتَنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (118) فَأَنْجَيْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ (120) ) (63)

والمعنى : قال قوم نوح له لئن لم تنته عن دعوتك إيانا إلى دينك، لنزجمنك بالحجارة. وهذا تخويف منهم بالقتل بالحجارة، فعندئذ دعا عليهم بعد اليأس من إيمانهم دعوة استجاب الله منه، بعد أن أذن له (64).

وقال نوح: يا رب، إن قومي كذبوني في دعوتي إياهم إلى الإيمان بك، فاحكم بيني وبينهم حكماً عادلاً تنصير به أهل الحق، وتهلك أهل الباطل والضلال، ونجني من العذاب مع من آمن برسالتني وصدق بدعوتي . فَأَنْجَيْنَا نُوحًا وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ الْمَمْلُوءَةِ بِهِمْ، وَبِمَا لَا يَدُ مِنْهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْحَيَوَانَ، وَقَدْ حَمَلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ، ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ إِنْجَائِهِمُ الْبَاقِينَ عَلَى الْكُفْرِ، أَوِ الْبَاقِينَ خَارِجَ السَّفِينَةِ لِكُفْرِهِمْ (65) . ويلاحظ أنه ليس الغرض من هذا إخبار الله تعالى بالتكذيب، لعلمه أن الله عالم الغيب والشهادة أعلم، ولكنه أراد أني لا أدعوك عليهم لإيذائي، وإنما أدعوك لأجلك ولأجل دينك، ولأنهم كذبوني في وحيك ورسالتك . والمراد من هذا الحكم في قوله: ( فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ) إنزال العقوبة عليهم لأنه قال عقبه: وَنَجَّيْتَنِي . فأجاب الله دعاءه فقال: ( فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ) ، أي: أنجينا نوحاً ومن آمن بدعوته، فوحد الله وأطاعه، وهجر عبادة الأصنام، وأنقذناهم بسفينة مملوءة بالناس والأمتعة وأنجس الحيوان، ثم أعرقنا بعد إنجائهم قومه الآخرين الذين بقوا على كفرهم، وخالفوا أمره (66) . وروي أن الناجين كانوا ثمانين، أربعين رجلاً وأربعين امرأة وإغراق الكافرين لعبرة وعظة لكل من صدق أو كذب بالرسول، وإن من سنتنا دائماً إنجاء الرسل وأتباعهم، وإهلاك الذين كذبوا برسالتهم (67).

الموضع الخامس : نجاة نوح عليه السلام آية للعالمين ، قال تعالى : ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (15) ) (68)

والمعنى: ولا يحزنك أيها الرسول ما تلقى من أذى المشركين أنت واصحابك، فإن مصيرهم الى البوار، ومصيرك واصحابك الى العلوّ والنصر، وإن نوحاً مكث في قومه تسعمائة وخمسين سنة يدعوهم وهم لا يستجيبون له، فأغرقهم الله بالطوفان وهم ظالمون لأنفسهم، وأنجاه ومن معه من المؤمنين فسي السفينة، وجعل قضيتهم عبرة للعالمين (69) . قوله: { فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ } الذين ركبوا معه، أهله ومن آمن به. { وَجَعَلْنَاهَا } أي: السفينة، أو قصة نوح { آيَةً لِلْعَالَمِينَ } يعتبرون بها، على أن من كذب الرسل، آخر أمره الهلاك، وأن المؤمنين سيجعل الله لهم من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً (70) . وجعل الله أيضاً السفينة، أي: جنسها آية للعالمين، يعتبرون بها رحمة ربهم، الذي فيض لهم أسبابها، ويسر لهم أمرها، وجعلها تحملهم وتحمل متاعهم من محل إلى محل ومن فطر إلى فطر (71) .

### المطلب الثاني : نجاة ابراهيم (عليه السلام) من النار

قال تعالى : ( فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ) (72) . والمعنى : بعد أن أقام إبراهيم عليه السلام لقومه الأدلة والبراهين على توحيد الله والرسالة والبعث أو الحشر،

وأمرهم بعبادة الله تعالى، وندد بعبادة الأوثان، لم يجدوا جواباً له على كفرهم وعنادهم ومكابرتهم إلا اللجوء إلى استعمال القوة، كما هو شأن المحجوج المغلوب على أمره المعتمد على جاهه وقوة ملكه، وهذا ما حكاه تعالى عنهم قائلاً: ( فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ) أي لم يجد قوم إبراهيم جواباً له على مطالبتهم بعبادة الله واتقاء عذابه إلا أن قال كبارؤهم ورؤساؤهم: اقتلوه، أو أحرقوه بالنار تحريقاً شديداً، فأضرموا النار وألقوه فيها، فأنجاه الله وسلمه منها، وجعلها برداً وسلاماً عليه، لحفظه له وعصمته إياه. إن في ذلك الإنجاء لإبراهيم من النار لدلالات على وجود الله وقدرته لقوم يصدقون بالله إذا ظهرت لهم الأدلة والحجج إنه مثل السوء ومدعاة العجب، يدعوهم إبراهيم عليه السلام إلى الخير، ويرشدهم إلى الحق والهدى، فيلقى في النار للتخلص منه، ولكن الله أكبر وأقدر من كيد البشر وقوتهم، فإنه جعل النار المحرقة غير مؤثرة فيه، وإنما صيرها برداً وسلاماً عليه (73) ، فقوله - تعالى - : { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ... } بيان لما رد به الظالمون على نبيهم إبراهيم (عليه السلام) بعد أن وعظهم ونصحهم وأقام لهم أوضح الأدلة على صدقة فيما يبلغه عن ربه. والمراد بقتله: إزهاق روحه بسيف ونحوه، لتظهر المقابلة بين الإحراق والقتل (74) . وجاء هنا التردد بين الأمرين، للأشعار بأن من قومه من أشار بقتله، ومنهم من أشار بإحراقه، ثم اتفقوا جميعاً على الإحراق، كما جاء في قوله - تعالى - : { قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ } والمعنى: فما كان جواب قوم إبراهيم له ، بعد أن نصحهم وظهرت حجته عليهم، إلا أن قالوا فيما بينهم، اقتلوه بالسيف، أو أحرقوه بالنار، لتستريحوا منه، وتريحوا آلهتكم من عدوانه عليها، وتحطيمه لها.. وقولهم هذا الذي حكاه القرآن عنهم، يدل على إسرافهم في الظلم والطغيان والجهالة.. والفاء في قوله - تعالى - : { فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ } فصيحة ، أي: فاتفقوا على إحراقه بالنار،

وأفوه فيما بعد اشتعالها، فأناجاه الله - تعالى - منها، بأن جعلها بردا وسلاما عليه (75). وقوله: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }.. أي: إن في ذلك الذي فعلناه بقدرتنا مع إبراهيم (عليه السلام) حيث أخرجناه سليما من النار { لآيَاتٍ } بينات على وحدانيتنا وقدرتنا، لقوم يؤمنون ، بأن الله - تعالى - هو رب العالمين، وأنه له الخلق والأمر (76). وجمع - سبحانه - الآيات لأن في نجات إبراهيم، دلالات متعددة على قدرة الله - تعالى لا دلالة واحدة، فنجاته من النار وتحولها عليه إلى برد وسلام آية، وعجز المشركين جميعا عن أن يلحقوا به ضررا آية ثانية، وإصرارهم على كفرهم مع ما شاهدوه، آية ثالثة على أن القلوب الجاحدة تبقى على جودها مع وجود المعجزات الدالة على صدق من جاء بها من عند الله تعالى. ولذا خص - سبحانه - هذه الآيات ، لأنهم هم وحدهم المنتفعون بها (77).

### المطلب الثالث : نجات موسى (عليه السلام) من القوم الظالمين

قال تعالى : ( وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِخْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) ) (78).

والمعنى: انتشر خبر قتل موسى (عليه السلام) للقبطي بالمدينة، فأخذ فرعون وقومه في البحث عنه لينتقموا منه... وجاء رجل - قيل هو مؤمن من آل فرعون - من أقصى المدينة، أي: من أطرافها وأبعد مكان فيها { يسعى.. } أي: يسير سيرا سريعا نحو موسى، فلما وصل إليه قال له: { يا موسى إن الملأ } وهم زعماء قوم فرعون. { يأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ } أي: يتشاورون في أمرك ليقتلوك، أو يأمر بعضهم بعضا بقتلك، وسمى التشاور بين الناس ائتمارا، لأن كلا من المتشاورين يأمر الآخر، ويأتمر بأمره . ومنه قوله تعالى : { وَأَتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ } (79) أي: وتشاوروا بينكم بمعروف (80). وقوله : { فاخرج إنني لك من الناصحين } أي: قال الرجل لموسى: مادام الأمر كذلك يا موسى فاخرج من هذه المدينة، ولا تعرض نفسك للخطر، إنني لك من الناصحين بذلك ، قبل أن يظفروا بك ليقتلوك . واستجاب موسى لنصح هذا الرجل { فَخَرَجَ مِنْهَا } أي: من المدينة ، حالة كونه { خَائِفًا } من الظالمين { يَتَرَقَّبُ } التعرض له منهم، ويعد نفسه للتخفي عن أنظارهم (81) ، وجعل يتضرع إلى ربه قائلا: { رَبِّ نَجِّنِي } بقدرتك وفضلك { مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } بأن تخلصني من كيدهم ، وتحول بينهم وبينني، فأنا ما قصدت بما فعلت، إلا دفع ظلمهم ، وبغيهم وإلى هنا تكون الآيات الكريمة قد قصت علينا هذا الجانب من حياة موسى، بعد أن بلغ أشده واستوى، وبعد أن دفع بهمة الوثابة ظلم الظالمين، وخرج من مدينتهم خائفا يترقب، ملتسما من خالقه(عز وجل) النجاة من مكرهم . ثم حكمت لنا الآيات الكريمة بعد ذلك ، ما كان منه عندما توجه إلى جهة مدين ، وما حصل له في تلك الجهة من أحداث ، فقال - تعالى - : { وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ ... } (82) . ولما قصد موسى (عليه السلام) بلاد مدين وخرج من سلطان فرعون قال : عسى ربي أن يرشدني خبير طريق إلى مدين، ولما وصل ماء مدين وجد عليه جماعة من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دون تلك الجماعة امرأتين منفردتين عن الناس، تحبسان غنمهما عن الماء؛ لعجزهما وضعفهما عن مزاحمة الرجال، وتنتظران حتى تصدُر عنه مواشي الناس، ثم تسقيان ماشيتهما، فلما رآهما موسى - عليه السلام - رقا لهما، ثم قال: ما شأنكما ؟ قالتا : لا نستطيع مزاحمة الرجال، ولا نسقي حتى يسقي الناس، وأبونا شيخ كبير، لا يستطيع أن يسقي ماشيته؛ لضعفه وكبره، فسقى موسى للمراتين ماشيتهما، ثم تولى إلى ظل شجرة فاستظل بها وقال: رب إنني مفترق إلى ما تسوقه إلي من أي خير كان، كالطعام. وكان قد اشتد به الجوع ، فجاءت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما تسير إليه في حياء، قالت : إن أبي يدعوك ليعطيك أجر ما سقيت لنا، فمضى موسى معها إلى أبيها، فلما جاء أباهما وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه، قال له أبوها: لا تخف نجوت من القوم الظالمين، وهم فرعون وقومه؛ إذ لا سلطان لهم بأرضنا (83) . وقوله : { قَالَ } أي: الشيخ الكبير لموسى { لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } أي : لا تخف يا موسى من فرعون وقومه، فقد أنجاهك الله - تعالى - منهم ومن كل ظالم. وهذا القول من الشيخ الكبير لموسى، صادف مكانه، وطابق مقتضاه، فقد كان موسى (عليه السلام) أخرج ما يكون في ذلك الوقت إلى نعمة الأمان والاطمئنان، بعد أن خرج من مصر خائفا يترقب (84)

## المبحث الثالث

## نجات الانبياء من غير اولي العزم

## المطلب الاول: نجات لوط (عليه السلام) من قومه

قوله تعالى: ( قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَه يَالُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ (173) ) (85)

والمعنى: ولقد ردوا عليه بما يدل على شذوذهم وعلى انتكاس فطرتهم، فقد قالوا له على سبيل التهديد والوعيد: { لَنْ لَمْ تَنْتَه يَالُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ }، أي: قالوا له متوعدين: لئن لم تسكت يا لوط عن نهيك إيانا عما نحن فيه، لتكونن من المخرجين من قريتنا إخراجا تاما، ولنظردنك خارج ديارنا، وهكذا النفوس عندما تنحدر في الرذيلة وتنغمس في المنكر، تعادي من يدعوها إلى الفضيلة وإلى الطهر والعفاف (86). وقد رد لوط - عليه السلام - على سفاهتهم وسوء أدبهم { قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ } والقالين: جمع قال، يقال: قلت فلانا أقلبه - كرميته أرميه - إذا كرهته كرها شديدا (87)، أي: قال لهم لوط موبخاً ومؤنباً، إني لعملكم القبيح الذي ترتكبونه مع الذكور، من المبغضين له أشد البغض، المنكرين له أشد الإنكار (88)، ثم توجه إلى ربه - تعالى - بقوله: { رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ } أي: نجني يا رب، ونج أهلي المؤمنين معي، مما يعمل هؤلاء الأشرار من منكر لم يسبقهم إليه أحد فأجاب الله - تعالى - دعاءه فقال: { فَنجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ } . والمراد بهذه العجوز، امرأته وكانت كافرة وراضية عن فعل قومها (89)

قال صاحب الكشاف: ( فإن قلت: فما معنى قوله: { فَنجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا } ؟ قلت: معناه أنه عصمه وأهله من ذلك إلا العجوز، فإنها كانت غير معصومة منه، لكونها راضية به ومعينة عليه ومحركة، والراضي بالمعصية في حكم العاصي. فإن قلت: كان أهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة، فكيف استثنيت الكافرة منهم: قلت الاستثناء إنما وقع من الأهل وفي هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وإن لم تشاركهم في الإيمان (90). والغابرين: جمع غابر وهو الباقي بعد غيره. يقال غير الشيء يغيره غبورا. إذا بقي (91). وقوله: { إِلَّا عَجُوزًا } استثناء من أهله، أي: فاستجبنا للوط دعاءه، فأنجينا أهله المؤمنين جميعا، إلا امرأته العجوز فإننا لم ننجاه بل بقيت مع المهلكين لخبثها وعدم إيمانها (92). وقوله: { ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ } أي: ثم أهلكنا قوم لوط المصريين على كفرهم وعلى إتيانهم المنكر، تدميراً شديداً، فإننا جعلنا أعلى قريتهم ساقطاً، وأبدناهم عن آخرهم (93). وقوله: { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ } بعد ذلك الإهلاك { مَطَرًا } عجباً أمره فقد كان نوعاً من الحجارة، كما جاء في آية أخرى في قوله: - تعالى - { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ } (94). وقوله - سبحانه - : { فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ } بيان لسوء مصيرهم. أي: دمرنا هؤلاء القوم، وأمطرنا عليهم مطراً من الحجارة زيادة في إهانتهم، فساعت عاقبتهم، وتحقق ما أذرناهم به من دمار (95).

## المطلب الثاني: نجات يونس (عليه السلام)

قوله تعالى: ( وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) ) (96).

والمعنى: ساق سبحانه جانبا من قصة يونس (عليه السلام) فقال: { وَذَا النُّونِ ... } . والمراد بذوي النون: يونس بن متى (عليه السلام)، والنون: الحوت. وجمعه نينان وأنوان. وسمى بذلك لابتلاع الحوت له (97).

وملخص قصة النبي يونس: ان الله - تعالى - ارسله إلى أهل نينوى بالعراق في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، فدعاهم إلى إخلاص العبادة لله (عز وجل) فاستعصوا عليه، فضاق بهم ذرعا، وتركهم وهو غضبان ليذهب إلى غيرهم، فوصل إلى شاطئ البحر، فوجد سفينة فركب فيها، وفي خلال سيرها في البحر ضاقت بركابها، فقال ربانها: إنه لا بد من أحد الركاب يلقى بنفسه في البحر لينجو الجميع من الغرق، فجاءت القرعة على يونس، فألقى بنفسه في اليم فالتقمه الحوت ... ثم نبذه إلى الساحل بعد وقت يعلمه الله تعالى، فأرسله سبحانه إلى قومه مرة أخرى فأمنوا (98). والمعنى: واذكر أيها المخاطب لتعتبر وتتعض - عبدنا ذان النون، وقت أن فارق قومه وهو غضبان عليهم، لأنهم لم يسارعوا إلى الاستجابة له (99). وقال الجمل: وقوله: { إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا } أي: غضبان على قومه، وقيل: غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الأمر (100). وقوله - تعالى - : { فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ } بيان لما ظنه يونس - عليه السلام - حين فارق قومه غاضبا عليهم بدون إذن من ربه (عز وجل)، أي: أن يونس قد خرج غضبان على قومه لعدم استجابتهم لدعوته فظن أن لن نصيق عليه، عقابا له على مفارقتهم لهم من غير أمرنا، أو فظن أننا لن نقضى عليه

بعقوبة معينة في مقابل تركه لقومه بدون إذننا (101). فقله: { تَفَدَّرَ عَلَيْهِ } بمعنى نصيبك عليه ونعاقبه. يقال: قدر الله الرزق يقدره - بكسر الدال وضمها - إذا ضيقه (102). ثم بين سبحانه ما كان يردده يونس وهو في بطن الحوت فقال: { فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين } . والفاء في قوله { فنادى } فصيحة . والمراد بالظلمات: ظلمات البحر، وبطن الحوت، والليل، أي: خرج يونس غضبان على قومه، فحدث له ما حدث من النقام الحوت له ، فلما صار في جوفه المظلم ، بداخل البحر المظلم، أخذ يتضرع إلينا بقوله: أشهد أن لا إله إلا أنت يا إلهي مستحق للعبادة، { سُبْحَانَكَ } أي: أنزهك تنزيها عظيما { إني كنت من الظالمين } لنفسي حين فارقت قومي بدون إذن منك، وإني أعتزف بخطئي - يا إلهي - فتقبل توبتي، واغسل حوبتي (103). ثم بين - سبحانه - أنه قد أجاب ليونس دعاءه فقال: { وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ } أي: من الحزن الذي كان فيه حين التقمه الحوت وصار في بطنه (104). وقوله - تعالى - : { وكذلك ننجي المؤمنين } بشارة لكل مؤمن يقصد بيونس في إخلاصه وصدق توبته، ودعائه لربه ، أي: ومثل هذا الإنجاء الذي فعلناه مع عبدنا يونس، نجى عبادنا المؤمنين من كل غم، متى صدقوا في إيمانهم ، وأخلصوا في دعائهم (105)

### المطلب الثالث : نجاة هود (عليه السلام) من العذاب الغليظ

قال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58)) (106) . والمعنى: الآية الكريمة قد ساقنا لنا بأسلوب بليغ حكيم، جانباً من الحوار الذي دار بين هود وقومه وهو يدعوهم إلى عبادة الله وحده، فماذا كانت نتيجة هذا الحوار والجدال ؟ لقد كان نتيجة إنجاء هود والذين آمنوا معه، وإهلاك أعدائهم (107) . والمراد بالأمر في قوله - سبحانه - { وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا } الأمر بنزول العذاب بهم، أي: وحين جاء أمرنا بتحقيق وعيدنا في قوم هود، وبتنفيذ ما أردناه من إهلاكهم وتدميرهم { نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ } نتيجة مصحوبة { برحمة } عظيمة كائنة {منا} بسبب إيمانهم وعملهم الصالح (108) . وقوله: { وَنَجَّيْنَاهُمْ } كذلك { مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ } أي: من عذاب ضخم شديد مضاعف ترك هؤلاء الطغاة وراءه صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية. ووصف العذاب بأنه غليظ، بهذا التصوير المحسوس، يتناسب كل التناسب مع جو هذه القصة (109) . قال الرازي : قوله : { وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ } فالمراد من النجاة الأولى هي النجاة من عذاب الدنيا، والنجاة الثانية من عذاب القيامة، وإنما وصفه بكونه غليظاً تنبيهاً على أن العذاب الذي حصل لهم بعد موتهم بالنسبة إلى العذاب الذي وقعوا فيه كان عذاباً غليظاً، والمراد من قوله: { وَنَجَّيْنَاهُمْ } ، أي حكمنا بأنهم لا يستحقون ذلك العذاب الغليظ ولا يقعون فيه (110) .

### المطلب الرابع : نجاة صالح (عليه السلام)

الموضع الاول : نجاة صالح عليه السلام برحمة الله قال تعالى : ( فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66) ) (111) . والمعنى: فلما جاء أمرنا بهلاك ثمود نجينا صالحاً والذين آمنوا معه من الهلاك برحمة منا، ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذلته. إن ربك - أيها الرسول - هو القوي العزيز، ومن قوته وعزته أن أهلك الأمم الطاغية، ونجى الرسل وأتباعهم (112) . ولقد تحقق ما توعدهم به نبينهم، فقد حل بهم العذاب في الوقت الذي حدده لهم، قال - تعالى - { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا } أي: فلما جاء أمرنا بإنزال العذاب بهم في الوقت المحدد { نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا } ، أي: برحمة عظيمة كائنة منا، ونجيناهم أيضاً { وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ } ، أي: من خزي وذل ذلك اليوم الهائل الشديد الذي نزل فيه العذاب بالظالمين من قوم صالح (عليه السلام) فأبادهم (113) . وقوله - سبحانه - { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ } تسلية للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وللمؤمنين عما أصابهم من أذى، أي: إن ربك - أيها الرسول الكريم - هو القوي الذي لا يعذر شيء، العزيز الذي لا يهون من يتولاه ويرعاه، فلا تبتئس عما أصابك من قومك، فربك قادر على أن يفعل بهم ، ما فعله بالظالمين السابقين من أمثالهم (114) . وقال صاحب تفسير المنار: ( فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا، ونجيناهم من خزي ذلك اليوم : أي ذله ونكاله باستئصال القوم من الوجود، وما يتبعه من سوء الذكر ولعنة الإبعاد من رحمة الله - تعالى - ، وأصل التعبير : نجيناهم برحمة منا من خزي يومئذ ) (115) . وقال صاحب تفسير في ظلال القرآن : ( فلما جاء موعد تحقيق الأمر - وهو الإنذار أو الإهلاك - نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا.. خاصة ومباشرة .. نجيناهم من الموت ومن خزي ذلك اليوم، فقد كانت ميتة ثمود ميتة مخزية، وكان مشهدهم جاثمين في دورهم بعد الصاعقة المدوية التي تركتهم موتى على هيبتهم مشهداً مخزياً. «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ» .. يأخذ العتاة أخذاً ولا يعز عليه أمر، ولا يهون من يتولاه ويرعاه ) (116)

الموضع الثاني : نجاة صالح (عليه السلام) والمؤمنون ، قال تعالى : ( وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ) (117) .  
والموضع الثالث : قوله تعالى (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) (118) .

والمعنى في الآيتين : قوله : { وَأَنْجَيْنَا } أي : بفضلنا وإحساننا، { الذين آمنوا } وهم نبينا صالح وأتباعه { وَكَانُوا يَتَّقُونَ } أي : وكانوا يتقون الله تعالى ويخافون عذابه (119). وقال ابن عاشور: قوله: { فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (52) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } (53) وفي تأخير جملة : { وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } عن جملة : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } طمأنة لقلوب المؤمنين بأن الله ينجيهم مما توعد به المشركين كما نجى الذين آمنوا وكانوا يتقون من ثمود وهم صالح ومن آمن معه. وقيل: كان الذين آمنوا مع صالح أربعة آلاف، فلما أراد الله إهلاك ثمود أوحى الله إلى صالح أن يخرج هو ومن معه فخرجوا ونزلوا في موضع الرس فكان أصحاب الرس من ذرياتهم. وقيل: نزلوا شاطئ اليمن وبنوا مدينة حضرموت. وفي بعض الروايات أن صالحا نزل بفلسطين. وكلها أخبار غير موثوق بها. وزيادة فعل الكون في { وَكَانُوا يَتَّقُونَ } للدلالة على أنهم متمكنون من التقوى (121).

### المطلب الخامس : نجاة شعيب (عليه السلام)

قوله تعالى : ( وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (94) كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا آلَا بُعْدًا لِّمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ (95) ) (122).

المعنى: نرى شعيبا - عليه السلام - في هاتين الآيتين، قد استعمل مع قومه أسلوبا آخر في المخاطبة، يمتاز بشدة عليهم والتهديد لهم، لا غضبا لنفسه، وإنما لأجل حرمان الله - تعالى -، والدفاع عن دينه. ولم يطل انتظار شعيب (عليه السلام) ومراقبته لما يحدث لقومه، بل جاء عقاب الله - تعالى - لهم بسرعة وحسم، بعد أن لجوا في طغيانهم، وقد حكى - سبحانه - ذلك فقال: { وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا }، أي: وحين جاء أمرنا بعذابهم، وحل أوان هذا العذاب، نجينا نبينا شعيبا ونجينا الذين آمنوا به وصدقوه، حالة كونهم مصحوبين برحمة عظيمة كائنة منا لا من غيرنا (123). وقوله: { وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا } من قومه { الصَّيْحَةَ } التي زلزلتهم وأهلكتهم { فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ } التي كانوا يسكنونها (124). وقوله: { جَاثِمِينَ } أي: هامدين ميتين لا تحس لهم حركة، ولا تسمع لهم ركزا.. من الجثوم وهو للناس والطير بمنزلة البروك للإبل، يقال، جثم الطائر يجثم جثما وجثوما فهو جاثم إذا وقع على صدره ولزم مكانه فلم يبرحه. و { كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا } أي: كأن هؤلاء الهلكى من قوم شعيب، لم يعيشوا في ديارهم قبل ذلك عيشة ملؤها الرغد والرخاء والأمان... يقال: غنى فلان بالمكان، إذا أقام به وعاش فيه في نعمة ورغد (125).

### المبحث الخامس

#### نجاة الامم السابقة

### المطلب الاول: نجاة القرون الاولى

قال تعالى : ( لَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ) (126).

والمعنى: إرشاد إلى أن الأمم إذا خلت من الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، حلت بها المصائب والنكبات.. ولولا : حرف تحضيض بمعنى هلا. والمقصود بالتحضيض هنا تحذير المعاصرين للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومن سيأتي بعدهم من الوقوع فيما وقع فيه أهل القرون الماضية من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لا يصيب اللاحقين ما أصاب السابقين. والقرون: جمع قرن، والمراد به الأمة من الناس الذين يجمعهم زمان واحد، والراجح أن القرن مائة عام، و { أُولُو بَقِيَّةٍ } أي: أصحاب مناقب حميدة، وخصال كريمة، وعقول راجحة... وأصل البقية: ما يصفيه الإنسان لنفسه من أشياء نفيسة يدخرها لينتفع بها، ومنه قولهم: فلان من بقية القوم، أي: من خيارهم وأهل الفضل فيهم، وفي الأمثال: ( في الزوايا خبايا، وفي الرجال بقايا ) (127). والفساد في الأرض: يشمل ما يكون فيها من المعاصي واختلال الأحوال وارتكاب المنكرات والبعد عن الصراط المستقيم. والمعنى: فلا وجد من أولئك الأقوام الذين كانوا من قبلكم، رجال أصحاب خصال كريمة، وعقول سليمة، تجعلهم هذه الخصال وتلك العقول يبهون أنفسهم وغيرهم عن الإفساد في الأرض، وعن انتهاك الحرمات؟ كلا إنهم لم يكن فيهم هؤلاء الرجال الذين يبهون عن الفساد في الأرض، إلا عدداً قليلاً منهم أنجيناهم بسبب إيمانهم عن الفساد في الأرض. وفي هذا من التوبيخ لأهل مكة ولكل من تقاعس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما فيه، لأن الله تعالى بين أن عذاب الاستئصال الذي حل بالظالمين السابقين، كان من أسبابه عدم نهيبهم عن الفساد في الأرض (128). قال الشوكاني: ( والاستثناء في قوله { إِلَّا قَلِيلًا }... منقطع، أي: لكن قليلاً ممن أنجينا منهم كانوا يبهون عن الفساد في الأرض، وقيل: هو متصل، لأن في حرف التحضيض معي النفي، فكانه قال: ما كان في القرون أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ، إلا قليلاً من أنجينا منهم،

ومن في قوله { مَمَّنْ أَنْجَبْنَا مِنْهُمْ } بيانية، لأنه لم ينجح إلا الناهون<sup>(129)</sup>. وقال ابن كثير: (ولهذا أمر الله - تعالى - هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأولئك هم المفلحون، وفي الحديث الشريف: ((إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده))<sup>(130)</sup> ولهذا قال: { فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَوْمَهُمْ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ... }<sup>(131)</sup>.

### المطلب الثاني: نجاة مؤمن ال فرعون

قال تعالى: ( وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ )<sup>(132)</sup>. والمعنى: إن الإيمان بالله الذي يؤدي إلى النجاة، وقد كرر نداءهم إيقاظاً لهم من الغفلة، واهتماماً بهم، ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه من إيدبار وإعراض، وتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ إلى الكفر وعبادة الأوثان الموجبة لدخول النار<sup>(133)</sup>. ويقوم كيف أدعوكم إلى الإيمان بالله واتباع رسوله موسى، وهي دعوة تنتهي بكم إلى الجنة والبعد عن أهوال النار، وأنتم تدعونني إلى عمل يؤدي إلى عذاب الله وعقوبته في النار<sup>(134)</sup>. وقال ابي السعود: ( كرر نداءهم إيقاظاً لهم عن سنة الغفلة واعتناء بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحة. ومدارُ التعجب الذي يلوحُ به الاستفهامُ دعوتهم إياه إلى النار ودعوته إياهم إلى النجاة كأنه قيل: أخبروني كيف هذه الحال أدعوكم إلى الخير وتدعونني إلى الشر وقد جعله بعضهم من قبيل ما لي أراك حزينا أي ما لك تكون حزينا )<sup>(135)</sup>.

### المطلب الثالث: نجاة امرأة فرعون

قوله تعالى: ( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) )<sup>(136)</sup>.

المعنى: وضرب الله مثلاً لحال المؤمنين- الذين صدقوا الله، وعبدوه وحده، وعملوا بشرعه، وأنهم لا تضربهم مخالطة الكافرين في معاملتهم- بحال زوجة فرعون التي كانت في عصمة أشد الكافرين بالله، وهي مؤمنة بالله، حين قالت: رب ابن لي داراً عندك في الجنة، وأنقذني من سلطان فرعون وقتلته، ومما يصدر عنه من أعمال الشر، وأنقذني من القوم التابعين له في الظلم والضللال، ومن عذابهم<sup>(137)</sup>. قال السعدي<sup>(138)</sup>: { قوله { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ } وهي آسية بنت مزاحم رضي الله عنها { إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } فوصفها الله بالإيمان والتضرع لربها، وسؤالها لربها أجل المطالب، وهو دخول الجنة، ومجاورة الرب الكريم، وسؤالها أن ينجيها الله من فتنة فرعون وأعماله الخبيثة، ومن فتنة كل ظالم، فاستجاب الله لها، فعاشت في إيمان كامل، وثبات تام، ونجاة من الفتن، ولهذا قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): { كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء، إلا مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام }<sup>(139)</sup>.

### المطلب الرابع: نجاة جسد فرعون

قال تعالى: ( فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92) )<sup>(140)</sup>. والمعنى: { فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً } .. تهكم به، وتخيب لآماله، وقطع لدابر أطماعه، والمعنى إن دعواك الإيمان الآن مرفوضة، لأنها جاءت في غير وقتها، وإننا اليوم بعد أن حل بك الموت، نقلى بجسمك الذي خلا من الروح على مكان مرتفع من الأرض لتكون عبرة وعظة للأحياء الذين يعيشون من بعدك سواء أكانوا من بني إسرائيل أم من غيرهم، حتى يعرف الجميع بالمشاهدة أو الإخبار، سوء عاقبة المكذبين، وأن الألوهية لا تكون إلا لله الواحد الأحد، الفرد الصمد<sup>(141)</sup>. وقال أهل العلم: (اليوم نجعلك على مرتفع من الأرض ببदनك، ينظر إليك من كذب بهلاكك؛ لتكون لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك. فإن كثيراً من الناس عن حجنا وأدلتنا لغافلون، لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون) <sup>(142)</sup>. وقال الإمام الشوكاني: (قوله {فاليوم نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ...} قرئ ننجيك بالتخفيف، والجمهور على التثقيب. أي: نلقيك على نجوة من الأرض. وذلك ان بني إسرائيل لم يصدقوا أن فرعون قد غرق، وقالوا: هو أعظم شأننا من ذلك، فألقاه الله على نجوة من الأرض أي مكان مرتفع من الأرض حتى شاهده. { ببदनك } بجسدك بعد سلب الروح منه. وقيل معناه بدرعك والدرع يسمى بدنا)<sup>(143)</sup>. وفي تفسير الوسيط للرحيلي (فاليوم ننقذ جسدك من الغرق والارتداء في قاع البحر، لتكون لبني إسرائيل دليلاً أو علامة على موتك وهلاكك لأنه كان في أنفس المصريين الأقباط: أن فرعون أعظم شأننا من أن يغرق، ولتكون عبرة لمن بعدك من الناس يعتبرون بك، فينجزون عن الكفر والفساد في الأرض وادعاء الربوبية. وفي هذا دليل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وإرادته. وليس الأمر مقصوراً على فرعون وجنوده في إهمال النظر في الكون وآياته، للدلالة على وجود الله وتوحيده، وإنما أكثر الناس غافلون عن حجج الله وأدلتها على أن

العبادة لله وحده، فلا ينعظون بها ولا يعتبرون، لعدم تفكيرهم في أسبابها ونتائجها. وفي هذا دلالة على ذم الغفلة وترك أو إهمال الفكر والنظر في أسباب الحوادث وعواقبها (144).

## المبحث السادس النجاة من المحن والشدائد

### المطلب الأول: النجاة من المحن

قال تعالى : ( هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (22) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ) (145)

والمعنى : هو الذي يسيركم - أيها الناس - في البر على الدواب وغيرها، وفي البحر في السفن، حتى إذا كنتم فيها وجرت بريح طيبة، وفرح ركاب السفن بالريح الطيبة، جاءت هذه السفن ریح شديدة، وجاء الركاب الموج ( وهو ما ارتفع من الماء ) من كل مكان، وأيقنوا أن الهلاك قد أحاط بهم، أخلصوا الدعاء لله وحده، وتركوا ما كانوا يعبدون، وقالوا : لئن أنجيتنا من هذه الشدة التي نحن فيها لنكونن من الشاكرين لك على نعمك (146).

ومن الأحكام والآداب التي أخذها العلماء من هذين الآيتين ما يأتي :

- 1- ان من الواجب على العاقل أن يكثر من ذكر الله في حالتي الشدة والرخاء، وأن لا يكون ممن يدعون الله عند الضر وينسونه عند العافية، ففي الحديث الشريف: « تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » (147).
- 2- ان الناس جبلوا على الرجوع إلى الله وحده عند المصائب والمحن، وفي ذلك يقول الألويسي : « روى أبو داود والنسائي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم الفتح فر عكرمة بن أبي جهل فركب البحر فأصابتهم ريح عاصف، فقال أصحاب السفينة لركابها: أخلصوا فإن ألتهكم لا تغني عنكم شيئاً. فقال عكرمة : لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص، ما ينجيني في البر غيره . اللهم إن لك عهداً إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن أتى محمداً حتى أضع يدي في يده، فلتجده عفواً كريماً ، قال : فجاء فأسلم (148) . وفي رواية ابن سعد عن أبي مليكة : أن عكرمة لما ركب السفينة وأخذتهم الرياح فجعلوا يدعون الله - تعالى - ويوحدهونه فقال: ما هذا ؟ فقالوا : هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله - تعالى - . قال: « فهذا ما يدعوننا إليه محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) فارجعوا بنا » . فرجع وأسلم ... » (149) . وقال الفخر الرازي : « يحكى أن واحداً قال لجعفر الصادق: اذكر لي دليلاً على إثبات الصانع ؟ فقال له: أخبرني عن حرفتك : فقال: أنا رجل أتجر في البحر. فقال له: صف لي كيفية حالك. فقال: ركبت البحر فانكسرت السفينة وبقيت على لوح واحد من ألواحها، وجاءت الرياح العاصفة. فقال جعفر: هل وجدت في قلبك تضرعاً ودعاءً. فقال: نعم. فقال جعفر: فألهك هو الذي تضرعت إليه في ذلك الوقت » (150) . وقد ساق صاحب المنار قصة ملخصها «أن رجلاً إنجليزيًا قرأ ترجمة قوله - تعالى - ( هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ) ، فراعته بلاغة وصفها لطغيان البحر... وكان يعمل قائداً لإحدى السفن.. فسأل بعض المسلمين: أتعلمون أن نبيكم (صلى الله عليه واله وسلم) قد سافر في البحار؟ فقالوا له : لا .. فأسلم الرجل لأنه اعتقد أن القرآن ليس من كلام البشر وإنما هو كلام الله - تعالى ... » (151).

### المطلب الثاني : نجاة الى البر

الموضع الأول : النجاة من الضر في البحر ، قال تعالى : ( وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ) (152) . والمعنى : وإذا أصابكم شدة في البحر حتى أشرفتم على الغرق والهلاك، غاب عن عقولكم الذين تعبدونهم من الآلهة، وتذكرتم الله القدير وحده؛ ليغيثكم وينقذكم، فأخلصتم له في طلب العون والإغاثة، فأغاثكم ونجاكم، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم عن الإيمان والإخلاص والعمل الصالح، وهذا من جهل الإنسان وكفره، وكان الإنسان جوداً لنعم الله عز وجل (153).

الموضع الثاني : النجاة من الضر في البحر الى البر ، قال تعالى : ( فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (65) ) (154) . والمعنى : بين - سبحانه - حالهم عندما يحيط بهم البلاء فقال - تعالى - : { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } أي : أن من صفات هؤلاء الجاحدين، أنهم إذا ركبوا السفن ، وجرت بهم بريح طيبة وفرحوا بها ثم جاءتهم بعد ذلك ریح عاصف، وظنوا ان الغرق قد اقترب منهم، تضرعوا إلى الله - تعالى - مخلصين له العبادة والدعاء (155) . وقوله : { فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ } بفضله وكرمه ، وأنقذهم من الغرب المحقق دعوا مع الله تعالى شريك في العبادة والطاعة (156).

**الموضع الثالث: النجاة الى البر فمنهم مقتصد، قال تعالى: ( وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ) (157).** والمعنى: بين - سبحانه - بعد ذلك أحوال الناس عندما تحيط بهم المصائب وهم في وسط البحر فقال: { وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } . أي: وإذا ما ركب الناس في السفن، وأحاطت بهم الأمواج من كل جانب، وأوشكت أن تغلظهم وتغطيهم.. في تلك الحالة لجأوا إلى الله - تعالى - وحده، يدعوونه بإخلاص وطاعة وتضرع، أن ينجيهم مما هم فيه من بلاء.. { فَلَمَّا نَجَّاهُمْ } - سبحانه - بفضلهم وإحسانه، وأوصلهم { إلى البر } انقسموا إلى قسمين، أما القسم الأول، فقد عبر عنه - سبحانه - بقوله: { فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ } أي: فمنهم من هو مقتصد، أي: متوسط في عبادته وطاعته، يعيش حياته بين الخوف والرجاء (158)، قال ابن كثير: ( قال ابن زيد: هو المتوسط في العمل، ثم قال ابن كثير: وهذا الذي قاله ابن زيد هو المراد في قوله - تعالى-: { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ } ، فالمقتصد: ها هنا هو المتوسط في العمل. ويحتمل أن يكون مراداً هنا - أيضاً - ويكون من باب الإنكار على من شاهد تلك الأهوال، والأمور العظام، والآيات الباهرات في البحر، ثم بعد ما أنعم الله عليه من الخلاص، كان ينبغي أن يقابل ذلك بالعمل التام، والمبادرة إلى الخيرات، فمن اقتصد بعد ذلك كان مقصراً، والحالة هذه (159)، وأما القسم الثاني فقد عبر عنه - سبحانه - بقوله: { وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ } ، والختار: من الختر. وهو أشبع وأقبح الغدر والخديعة. يقال فلان خاتر وختار وختير، إذا كان شديد الغدر والنقض لعهوده، والكفور: هو الشديد الكفران والجحود لنعم الله - تعالى - ، أي: وما يجحد بآياتنا الدالة على قدرتنا ورحمتنا، إلا من كان كثير النقض لعهودنا، شديد النكران لنعمنا (160).

### المطلب الثالث: النجاة من ظلمات البر والبحر

قال تعالى: ( وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (32) ) (161). والمعنى: قال صاحب الكشاف: ( ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما . يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب، أي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل؛ ويجوز أن يراد ما يشفون عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم، فإذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتها ) (162). وقيل: حمله على الحقيقة أولى فظلمة البر هي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل ومن ظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء إلى الطريق الصواب، وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة الرياح العاصفة والأمواج الهائلة، فيحصل من ذلك أيضاً الخوف الشديد من الوقوع في الهلاك (163). والتضرع: المبالغة في الضراعة مع الذل والخضوع. والخفية - بالضم والكسر - الخفاء والاستتار. وللكرب الغم الشديد مأخوذ من كرب الأرض وهو إثارتها وقلبها بالحفر، فالغم يثير النفس كما يثير الأرض كاربها (164). والمعنى: قل يا محمد لهؤلاء الغافلين من الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر عندما تعساكم بأهوالها المرعبة، وشدايدها المدهشة، إنكم في هذه الحالة تلجأون إلى الله وحده تدعونه إعلاناً وإسراراً بنذلة وخضوع وإخلاص قائلين له: لئن أنجيتنا يا ربنا من هذه الشدائد والدواهي المظلمة لنكونن لك من الراسخين في الشكر المداومين عليه { قُلْ اللَّهُ يُجَبِّكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ } أي قل لهم يا محمد: الله وحده هو الذي ينجيكم من هذه المخاوف والأهوال ومن كل غم يأخذ بنفوسكم، ثم أنتم بعد هذه النجاة تشركون معه غيره، مخلفين بذلك وعدكم حانثين في أيمانكم (165). وقال الإمام الرازي: ( والمقصود من ذلك أنه عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الإنسان إلا إلى الله، وهذا الرجوع يحصل ظاهراً وباطناً، لأن الإنسان في هذه الحالة يعظم إخلاصه في حضرة الله، وينقطع رجأؤه عن كل ما سواه، وهو المراد من قوله: { تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً } ، فبين - سبحانه - أنه إذا شهدت الفطرة السليمة والخلقة الأصلية في هذه الحالة بأن لا ملجأ إلى الله ولا تعويل إلا على فضله، وجب أن يبقى هذا الإخلاص في كل الأحوال، لكن الإنسان ليس كذلك فإنه بعد الفوز بالسلامة والنجاة يميل تلك السلامة إلى الأسباب الجسمانية ويقدم على الشرك (166).

**ولفظ الآية يدل على أنه عند حصول الشدائد يأتي الإنسان بأمر: أحدها: الدعاء. وثانيها: التضرع. وثالثها: الإخلاص بالقلب هو المراد من قوله { وَخُفْيَةً } . ورابعها: التزام الاشتغال بالشكر. ونظير هذه الآية قوله تعالى { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرْرُ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ } (167)، وقوله: { وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } (168) وبالجملة فعادة أكثر الناس أنهم إذا شاهدوا الأمر الهائل أخلصوا، وإذا انتقلوا إلى الأمن والرفاهية أشركوا به (169).**



## الخاتمة

- بعد تمام هذا البحث أشكر الله تبارك وتعالى على ما منَّ به عليّ من نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ومنها ما يسر لي من إنهاء هذا البحث، والذي أحب أن أختمه بذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج وتتلخص في الآتي:
- (1) النجاة معناها: الإخلاص من كل ما يأذي الإنسان قولاً أو فعلاً في الدنيا والآخرة. وأساس النجاة: هو الإيمان بالله تعالى وتصديق آياته كما أن مدارّ البوار هو الكفر والتكذيب.
  - (2) النجاة لا تتم إلا بصلاح القلوب وان الخوف من الله من أهم أعمال القلوب، وان التقوى هي الزاد الدائم في الحياة الدنيا وهي سبب السعادة وطريق الفوز بالجنة، وان النية الصادقة هي سبب القبول وأساس كل عمل، لذا لا بد من محاسبة النفس والإنابة الى الله، وان النجاة تعتمد على أعمال القلب بالدرجة الاولى؛ لان أعمال الجوارح لا قيمة لها ان لم تكن نابعة من القلب، والثبات على الدين من صلاح القلوب ومن لم يثبتته الله فهو هالك.
  - (3) جاءت لفظة (النجاة) ومشتقاتها في القرآن الكريم على نوعين: نجاة في الدنيا، ونجاة في الآخرة، اما النجاة في الدنيا وهي استجابة دعاء عباده المؤمنين منهم الانبياء والمرسلين الذين طلبوا منه العون والمدد في المحن والشدائد والكرب فأناجهم الله تعالى وكرمهم ونصرهم.
  - (4) ان اسباب النجاة وهي: ( التوحيد، ومحبة النبي عليه الصلاة والسلام، وحسن الظن، والاسلام).
  - (5) النجاة في الدنيا تكون من الهم والغم والشدائد والصعوبات والكرب العظيم كما أخبر القرآن في مواضع عديدة، وان النجاة في الآخرة تكون من عذاب النار وغضب الجبار، وهي حقيقة لا تخفى على ذوي العقول السليمة الذي يبتغون دائماً رضا الله ويقفون عنده حدوده واوامره.
  - (6) نجاة الانبياء اولي العزم، وهم: نوح وابراهيم وموسى (عليهم السلام) من أشد انواع البلاء والابتلاء والهم والغم من اقوامهم فكانوا قوة لغيرهم على الصبر على دين الله. ومن بعدهم نجاة الانبياء غير اولي العزم وهم لوط ويونس وهود وصالح وشعيب (عليهم السلام) بلاءً وكرباً وامتحاناً.
  - (7) نجاة المؤمنين والمتقين من النار، والرسول من التكذيب، ونجاة الذين ينهون عن السوء من كيد الكائدين ومكر الماكرين.
  - (8) نجاة الامم السابقة من القرون الاولى فكانوا عبرة لغيرهم، ونجاة مؤمن ال فرعون بالنصيحة والدعوة الى الله تعالى، ونجاة امرأة فرعون لأنها حافظت على دينها وايمانها بالله تعالى. ونجاة جسد فرعون ليكون لكل ظالم درساً.
  - (9) النجاة من المحن والشدائد وظلمات البر والبحر ومن أهوال الدنيا ومخاطرها.
- وصلى على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً**

## الهوامش

- (1) ينظر: لسان العرب مادة (نجو).
- (2) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، دار القلم، 408/2.
- (3) ارشاد العقل السليم لابي السعود، 3/3.
- (4) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي، دار احياء التراث العربي، 346/3.
- (5) ينظر: ايسر التفاسير للجزائري، 143/3.
- (6) البحر المديد، لابن عجيبة، دار الفكر، 71/3.
- (7) تفسير روح البيان: إسماعيل حقي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي، 188/8.
- (8) إحياء علوم الدين للغزالي، دار المعرفة، 160/4.
- (9) المصدر نفسه.
- (10) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتمساني، دار صادر، 227/3.
- (11) واه البزار عن أبي سعيد ورواه الطبراني في الأوسط والكبير عن زيد بن أرقم ورمز السيوطي لصحته.
- (12) رواه البخاري في صحيحه، رقم الحديث (5086)، 2063/5.
- (13) رواه مسلم في صحيحه حديث رقم الحديث (23)، 53/1.
- (14) رواه البخاري رقم (44) (67/1).
- (15) رواه مسلم في صحيحه برقم (43).
- (16) رواه الترمذي في السنن برقم (3535).
- (17) أخرجه البيهقي في شرح السنة برقم: (104).
- (18) سورة آل عمران الآية (31).

- (19) رواء البخاري برقم ( 5702 ) .
- (20) صحيح ابن حبان 2 / 405 ، رقم الحديث (638) .
- (21) سورة الفتح الآية (6) .
- (22) سورة آل عمران الآية ( 145 ) .
- (23) سورة فصلت الآية ( 23 ) .
- (24) بهجة الناظرين ، تأليف عبد الله بن جار الله ، مطبعة الرياض ، ص 554.
- (25) سورة الانشراح الآية (7) .
- (26) ينظر : ايسر التفاسير للجزائري ، 5 / 589 .
- (27) ينظر : المصدر نفسه .
- (28) سورة البقرة الآية (201) .
- (29) ينظر : التفسير الوسيط للطنطاوي ، 1 / 436 .
- (30) سورة هود من الآية (119) .
- (31) سورة الصف من الآية (10-13) .
- (32) سورة الأنفال : من الآية ( 24 )
- (33) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 4 / 34 .
- (34) سورة الأنبياء من الآية (87) .
- (35) سورة الأنبياء من الآية (87) .
- (36) سورة الأنبياء من الآيتين ( 87 - 88 ) .
- (37) سورة الصافات الآيتين (75-76) .
- (38) سورة الفرقان الآية (77) .
- (39) أخرجه الترمذي عن أنس
- (40) سورة التحريم الآية (11) .
- (41) سورة الممتحنة الآية (5) .
- (42) سورة الممتحنة الآية (5) .
- (43) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، 12 / 399 .
- (44) تفسير المنير للزحيلي ، 40 / 40
- (45) ينظر: تفسير السعدي ، ص 659 .
- (46) ينظر: تفسير المنار ، 7 / 502 .
- (47) سورة الأنبياء الآيتين ( ٧٦ – ٧٧ )
- (48) سورة الصافات الآية (٧٦) .
- (49) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، دار طيبة ، 5 / 354 . والتحرير والتنوير لابن عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي ، 17 / 83 .
- (50) ينظر: فتح القدير للشوكاني ، دار الفكر ، 5 / 67 .
- (51) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، دار الكتب المصرية ، 11 / 306 .
- (52) روح المعاني للألوسي ، دار احياء التراث ، 17 / 73 .
- (53) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، 3 / 428 .
- (54) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للهري ، دار طرق النجاة ، 18 / 156 .
- (55) ينظر : اللباب لابن عادل ، دار الكتب العلمية ، 14 / 200 .
- (56) ينظر : النكت والعيون للماوردي ، دار الكتب العلمية ، 3 / 456 .
- (57) ينظر : النكت والعيون للماوردي ، 3 / 456 .
- (58) سورة المؤمنون الآيات ( ٢٧ – 29 ) .
- (59) ينظر : تفسير الكشاف للزمخشري ، دار احياء التراث ، 3 / 185 .
- (60) ينظر : التحرير والتنوير ، 18 / 48 .
- (61) ينظر : اللباب لابن عادل ، 14 / 200 .
- (62) ينظر : تفسير القرآن الكريم الكتاني الحسني ، دار المغرب للطباعة ، 7 / 86
- (63) سورة الشعراء: الآيات ( ١١٦ – ١٢٠ ) .

- (64) ينظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، 188/19 .
- (65) ينظر : التفسير الواضح للحجازي ، دار الجيل الجديد ، 761/2 .
- (66) ينظر : تفسير المراغي ، احمد مصطفى المراغي ، مطبعة مصطفى البابي ، 84/19 .
- (67) ينظر : التفسير المنير للزحيلي ، 188/19 .
- (68) سورة العنكبوت الأيتين ( ١٤ - ١٥ ) .
- (69) ينظر : جامع البيان للطبري ، مؤسسة الرسالة ، 17 /20 .
- (70) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 332 /12 .
- (71) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ، دار الكتاب العربي ، 402 /3 .
- (72) سورة العنكبوت: الآية (٢٤) .
- (73) ينظر : التفسير المنير للزحيلي ، 223 /20 .
- (74) ينظر : التحرير والتنوير ، 156 /20 . وبحر العلوم للسمرقندي ، دار الجيل ، 340 /3 .
- (75) ينظر : ارشاد العقل السليم لابي السعود ، دار احياء التراث ، 36 /7 . وتفسير البسيط للنسابوري ، مطبعة الرياض ، 511 /17 .
- (76) ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان ، 394 /21 .
- (77) ينظر : التفسير الوسيط للطنطاوي ، دار نهضة مصر ، 27 /11 .
- (78) القصص الآيات ( ٢٥ - ٢٠ )
- (79) سورة الطلاق من الآية (6) .
- (80) ينظر : اللباب لابن عادل ، 370 /12 . وارشاد العقل السليم ، 225 /5 .
- (81) ينظر : التفسير الوسيط للطنطاوي ، 370 /10 .
- (82) ينظر : ارشاد العقل السليم ، 225 /5 . وتفسير المراغي ، 49 /20 .
- (83) ينظر : التفسير الميسر ، مجموعة من العلماء ، مطبعة الملك فهد ، 64/7 .
- (84) ينظر : التفسير الوسيط للطنطاوي ، 370 /10 .
- (85) سورة الشعراء الآيات ( ١٦٧ - ١٧٣ ) .
- (86) ينظر : البحر المحيط لابن حيان الاندلسي ، دار الفكر ، 436 /8 .
- (87) ينظر : لسان العرب ، 121 /7 .
- (88) ينظر : الكشف والبيان للتعليبي ، دار احياء التراث العربي ، 177 /7 .
- (89) ينظر : روح المعاني : 116 /19 .
- (90) الكشف للزمخشري ، 336 /3 .
- (91) ينظر : روح المعاني : 116 /19 .
- (92) ينظر : تفسير الوسيط للطنطاوي : 271/10 .
- (93) ينظر : فتح القدير للشوكاني ، دار ابن كثير ، 131 /4 .
- (94) سورة هود الآية (83) .
- (95) ينظر : في ظلال القرآن سيد قطب ، دار الشروق ، 2614 /5 .
- (96) سورة الأنبياء الآيات ( ٨٧ - ٨٨ ) .
- (97) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ، دار الفكر ، 240 /4 .
- (98) ينظر : التفسير الواضح للحجازي ، دار الجيل الجديد ، 550 /2 .
- (99) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري ، 485/2 .
- (100) ينظر : البحر المحيط ، 485/7 .
- (101) ينظر : التحرير والتنوير ، 97/17 .
- (102) ينظر : الدر المنثور في التأويل بالمأثور للسيوطي ، دار الفكر ، 95/7 .
- (103) ينظر : التفسير الوسيط ، 243/9 .
- (104) ينظر : تفسير المراغي ، 63/17 .
- (105) ينظر : فتح القدير ، 501/3 .
- (106) سورة هود الآية (٥٨) .
- (107) ينظر : ايسر التفاسير للجزائري ، 177 /2 .
- (108) ينظر : البحر المحيط ، 428 /6 .

- (109) ينظر : الكشاف ، 99 /2 .  
(110) تفسير الفخر للرازي ، دار إحياء التراث العربي ، 365 /18 .  
(111) سورة هود الآية (٦٦) .  
(112) ينظر: تفسير الميسر ، 46/4 .  
(113) ينظر: البحر المحيط ، 434 /6 .  
(114) ينظر : أيسر التفاسير للجزائري ، 560 /2 .  
(115) تفسير المنار ، 104 /12 .  
(116) في ظلال القرآن ، 1909 /4 .  
(117) سورة النمل الآية (53) .  
(118) سورة فصلت الآية (18) .  
(119) ينظر : زهرة التفاسير ، محمد ابي زهرة ، دار الفكر العربي ، 5464/10 .  
(120) سورة النمل الأيتين (52-53)  
(121) التحرير والتنوير، 286/19 .  
(122) سورة هود الأيتين ( ٩٤-٩٥ )  
(123) ينظر : البحر المحيط : 456/6 .  
(124) ينظر : الوسيط للطنطاوي : 329/5 .  
(125) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير : 347/4 .  
(126) سورة هود الآية (١١٦) .  
(127) ينظر : التفسير الوسيط للطنطاوي ، 290 /7 ، والتفسير الميسر ، 94 /4 .  
(128) ينظر : التفسير الكبير للرازي ، 60 /18 .  
(129) فتح القدير للشوكاني ، 496 /2 .  
(130) رواه أبو يعلى في مسنده /1 119 رقم الحديث (130) ، وأخرجه الأربعة وصححه ابن حبان .  
(131) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، 361 /4 .  
(132) سورة غافر الآية (41)  
(133) ينظر : التفسير الواضح ، 305 /3 .  
(134) ينظر : روح المعاني : 96/18 .  
(135) ارشاد العقل السليم ، 36/6 .  
(136) سورة التحريم الآية (11) .  
(137) ينظر : تفسير المراغي ، 169 /28 .  
(138) تفسير السعدي ، ص 874 .  
(139) رواه أبي يعلى في مسنده /5 381 ، رقم الحديث ( 3039 ) .  
(140) سورة يونس الآية (٩٢) .  
(141) ينظر : النكت والعيون للماوردي ، 1006/2 .  
(142) المصحف الميسر ، 436/1 .  
(143) فتح القدير للشوكاني ، 535/2 .  
(144) التفسير الوسيط للزحيلي ، 106/2 .  
(145) سورة يونس : (٢٢-23) .  
(146) ينظر : التحرير والتنوير : 54 /11 ، والتفسير الميسر ، 394 /3 .  
(147) رواه الطبراني في معجمه الكبير: 11 /223 ، رقم الحديث (11560) .  
(148) رواه البيهقي في سننه الكبرى : 8 /205 ، رقم الحديث ( 16656 ) .  
(149) كنز العمال : 531 /10 .  
(150) تفسير الرازي ، 257 /8 .  
(151) تفسير المنار / 11 344 .  
(152) سورة الإسراء الآية (67) .  
(153) ينظر : البحر المحيط ، 20 /10 . وايسر التفاسير للجزائري ، 219 /3 .  
(154) سورة العنكبوت الآية (٦٥) .

- (155) ينظر : تفسير الرازي ، 2 / 198 .
- (156) ينظر : تفسير البغوي ، 3 / 567 .
- (157) سورة لقمان الآية (32) .
- (158) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ، 3 / 413 .
- (159) تفسير ابن كثير ، 6 / 351 .
- (160) ينظر : تفسير ابن كثير ، 6 / 351 .
- (161) سورة الأنعام الأيتين (64-63) .
- (162) الكشف للزمخشري : 2 / 32 .
- (163) ينظر : الوسيط للطنطاوي ، 5 / 94 .
- (164) ينظر : تفسير المنار محمد رشيد ملا علي خليفة القلموني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 7 / 407 .
- (165) ينظر : الوسيط للطنطاوي ، 5 / 94 .
- (166) التفسير الكبير للرازي : 13 / 19 .
- (167) سورة الاسراء الآية (67) .
- (168) سورة يونس الآية (22) .
- (169) ينظر : التفسير الكبير للرازي : 13 / 19 .

## المصادر والمراجع

### القران الكريم

1. إحياء علوم الدين للغزالي ، دار المعرفة .
2. ارشاد العقل السليم لابي السعود ، دار احياء التراث .
3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ، دار الفكر .
4. أيسر التفاسير للجزائري ، مكتبة العلوم والحكم .
5. بحر العلوم للسمرقندي ، دار الجيل .
6. البحر المحيط لابن حيان الاندلسي ، دار الفكر .
7. البحر المديد ، لابن عجيبة ، دار الفكر .
8. بهجة الناظرين ، تأليف عبد الله بن جار الله ، مطبعة الرياض .
9. التحرير والتنوير لابن عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي .
10. تفسير البسيط للنسابوري ، مطبعة الرياض .
11. تفسير الفخر للرازي ، دار إحياء التراث العربي .
12. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، دار طيبة .
13. تفسير القرآن الكريم للكتاني الحسني ، دار المغرب للطباعة .
14. تفسير الكشف للزمخشري ، دار احياء التراث .
15. تفسير المراغي ، احمد مصطفى المراغي ، مطبعة مصطفى البابي .
16. تفسير المنار محمد رشيد ملا علي خليفة القلموني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
17. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر .
18. التفسير الميسر ، مجموعة من العلماء ، مطبعة الملك فهد .
19. التفسير الواضح للحجازي ، دار الجيل الجديد .
20. التفسير الوسيط للطنطاوي ، دار نهضة مصر .
21. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للهرري ، دار طرق النجاة .
22. تفسير روح البيان للخلوتي ، دار إحياء التراث العربي .
23. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ، مؤسسة الرسالة .
24. جامع البيان في تأويل أي القرآن للطبري ، مؤسسة الرسالة .
25. الجامع الصحيح للبخاري ، دار الفكر بيروت .
26. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، دار الكتب المصرية .
27. الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ، دار احياء التراث العربي .
28. الدر المنثور في التاويل بالمأثور للسيوطي ، دار الفكر .

29. روح المعاني للألوسي ، دار احياء التراث .
30. زاد المسير لابن الجوزي ، دار الكتاب العربي .
31. زهرة التفاسير ، محمد ابي زهرة ، دار الفكر العربي .
32. سنن ابن ماجه للقزويني ، دار الفكر بيروت .
33. سنن أبو داود للسجستاني ، دار الفكر بيروت .
34. سنن الكبرى للبيهقي ، دار باز مكة المكرمة .
35. فتح الباري شرح صحيح البخاري للنووي ، دار المعرفة .
36. فتح القدير للشوكاني ، دار ابن كثير .
37. في ظلال القرآن سيد قطب ، دار الشروق .
38. الكشف والبيان للثعلبي ، دار احياء التراث العربي .
39. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للملتي الهندي ، مؤسسة الرسالة .
40. اللباب لابن عادل ، دار الكتب العلمية .
41. لسان العرب لابن منظور ، دار صادر .
42. مسند البزاز للبصري ، دار الفكر بيروت .
43. المسند الصحيح للقشيري النيسابوري ، دار احياء التراث العربي .
44. معجم الكبير للطبراني ، مكتبة القاهرة .
45. مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ، دار القلم .
46. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمساني ، دار صادر .
47. النكت والعيون للماوردي ، دار الكتب العلمية .